

مساندة الصحافة العراقية

لثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي ١٩٢١-١٩٢٧

*Iraqi press supports to the Revolution of prince
Muhammad Abudel Kareem Elkhitabi 1921-1927*

أ.م.د. صالح عباس ناصر الطائي^(١)

Assist. Prof. Dr. Salih Abbas Nasir Al-Tae

المستخلص

ان متابعة ما كتبه ال صحافة العراقية عن ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي، يقدم صورة متكاملة عن الثورة وقائدها، وعن التنظيمات العسكرية والسياسية لثورة الريف المغربي، والتعرف على طبيعة التحدي الاستعماري الاسباني والفرنسي لتلك الثورة وأهدافها، وهي أهداف استعمارية معروفة تتلخص في القضاء على كل حركة وطنية تسعى إلى الحرية والاستقلال والوحدة في الوطن الواحد. انقسمت الصحافة في العراق آنذاك إلى قسمين صحافة وطنية وقومية كانت المساندة الحقيقي لثورة الخطابي، وأخرى ناطقة باسم الحكومة أو تابعة لها لم تحرك ساكنا حول تلك الثورة. انفردت صحيفتنا الاستقلال والعالم العربي والمعروفتان بخطهما الوطني والقومي في الدعوة والمساندة لثورة الخطابي من معركة انوال ١٩٢١ وحتى استسلامه عام ١٩٢٦. رغم أن باقي الصحف الوطنية في العراق كانت مساندة لثورة الخطابي ولكنها متفاوتة في نشر اخبار الثورة في جميع أعدادها.

Abstract

The follow-up to what the Iraqi press wrote about the revolution of Prince Mohamed Abdel-Karim Al-Khattabi in the Moroccan countryside provides an integrated picture of the revolution and its leader, the military and political

١- كلية الآداب / قسم الصحافة.

organizations of the Moroccan rural revolution, and the nature of the Spanish and French colonial challenge to that revolution and its objectives, and on every national movement seeking freedom, independence and unity in the same homeland.

The press in Iraq was then divided into two sections, national press that were the real backers of the revolution, and a government or subordinate press that did not move a finger about that revolution.

The two newspapers The Independent and the Arab World were known for their patriotic and nationalist line of advocacy and support for the rhetorical revolution from the Battle of Anoual 1921 to its surrender in 1926. Although the rest of the national newspapers in Iraq were supportive of the rhetorical revolution.

المقدمة

اهتمت ال صحافة العراقية بثورة محمد عبد الكريم الخطابي، فكتبت عن مولده ونشأته وثقافته، ودراسته، ومؤهلاته الشخصية والقيادية، كما قدمت معلومات تفصيلية عن السياسة الاستعمارية الاسبانية والفرنسية تجاه المغرب العربي، ولم تقصص ال صحافة العراقية على ذكر خطورة الاستعمارين الفرنسي والاسباني على بلاد المغرب، بل دعت إلى نصرة ثورة الزعيم محمد عبد الكريم مادياً ومعنوياً. جاءت أخبار ومقالات الصحافة العراقية عن ثورة الامير محمد عبد الكريم الخطابي ضد الاستعمارين الفرنسي والاسباني من عام ١٩٢١ وحتى ١٩٢٧ من خلال أقلام عراقية وعربية، وهي على العموم تعطي صورة واضحة عن الثورة وتؤرخ أحداثها بدقة. عالجت الصحافة العراقية ثورة محمد عبد الكريم الخطابي خاصة الوطنية منها والتي سيتناولها البحث في صفحاته القادمة.

مشكلة البحث:

هي لمعرفة كيف ساندت الصحافة العراقية ثورة محمد عبد الكريم الخطابي، في المغرب الأقصى؟ وهل أن جميع الصحف العراقية كانت على خط المساندة؟ وما نوع المساندة التي قدمتها تلك الصحف؟ هذا ما سيتناوله البحث في الصفحات القادمة.

أهداف البحث:

إنّ أهداف البحث هي ليطلع أبناء الجيل الجديد على ما قام به الآباء والاجداد في مساندة حركات وثورات التحرير التي قام بها أبناء الأمة العربية اين ما كانوا، ومساندة ال صحافة الوطنية في العراق لتلك الحركات والثورات.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تناوله لدور الصحافة العراقية في مساندة حركات التحرر في الوطن العربي من أقصاه إلى أقصاه، رغم عدم وجود البث الإذاعي والتلفاز في ذلك الزمان، وقلة بل وندرة عملية الاتصال إلا عن طريق الصحافة المقروءة.

الدراسات السابقة:

كُتبت العديد من الرسائل والاطاريح والبحوث والكتب حول ثورة الريف في المغرب العربي، بقيادة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي ضد الاستعماريين الفرنسي والاسباني، إلا أن الباحث لم يصل على دراسة تناولت مساندة الصحافة الوطنية العراقية لتلك الثورة، لذلك سيتم تناولها في هذا البحث.

منهجية البحث:

قسم البحث إلى مقدمة مزدوجة وثلاثة مباحث وخاتمة، إذ تناول المبحث الأول: نشأة محمد عبد الكريم الخطابي من خلال صحيفة الاستقلال. أما المبحث الثاني فسلط الضوء على: الأمير محمد عبد الكريم الخطابي وإعلان الثورة في الصحافة العراقية.

والمبحث الثالث تحدث عن: ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في الصحافة العراقية. أما المبحث الرابع فقد سلط الضوء على: مساندة الصحافة العراقية لثورة محمد عبد الكريم الخطابي. اعتمد الباحث على العديد من المصادر منها موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين -أفريقيا- للمؤلف موسى مخول، وكذلك موسوعة حضارة العراق، الجزء الثالث عشر، وصحافة العراق لرفائيل بطي و روم لانديو، تاريخ المغرب في القرن الحديث وغيرها.

المبحث الأول: نشأة محمد عبد الكريم الخطابي من خلال صحيفة الاستقلال^(٢):

ذكرت جريدة الاستقلال أن ولادة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي عام ١٨٨٢ في قرية أجدير في بني ورياغل، إحدى القبائل الرئيسية في إقليم الريف، وتعود أصوله إلى الحجاز، وقد استندت الصحيفة إلى قول الأمير: "نحن من العجير، ومنتسب إلى بني ورياغل، جاءت عائلتي ونزلت على بني ورياغل في مراكش، المغرب، حوالي القرن الثالث من الهجرة... فوطني منذ أكثر من ألف سنة هو بقعة الأرض الممتدة بين جوف الحسيمة وتاركيست"^(٣).

٢- صحيفة سياسية أدبية اجتماعية تصدر في الاسبوع ٤ مرات، صدر العدد الاول منها في ١٨ حرم ١٣٣٩هـ، الاول من تشرين الاول ١٩٢٠، بأشراف محمد عبد الحسين الكاظمي وعبد الرزاق الحسيني. هاشم احمد نعيمش الزوبعي، صحافة النجف ١٩١٠-١٩٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص٦١؛ ابراهيم خليل احمد، الصحافة العراقية ١٩١٤-١٩٥٨، حضارة العراق، ج١٣، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٢٧.
٣- صحيفة الاستقلال، في ٢٣ أيار، ١٩٢٧، ص٢.

تعلّم على يد والده الفقيه عبد الكريم إذ أشار إلى ذلك بقوله: "قضيتنا طفولتنا مع شقيقي إ محمد تحت سماء أجدير، وقد وقف والدنا نفسه على تنقيفنا وتربيتنا، يساعده في ذلك عمّنا عبد السلام"^(٤). أكمل دراسته الابتدائية في مدينة تطوان ثم انتقل إلى مدارس مدينة فاس، بعدها دخل جامعة القرويين، ذكرت ذلك جريدة الاستقلال عنه قوله: "ومن تطوان إلى فاس حيث قضيت سنتين في إحدى مدارس فاس، وتلقيت العلوم المؤهلة لدخول جامعة القرويين الكبرى"^(٥).

عاد الأمير إلى مدينة فاس مرةً ثانية بأمر من والده إذ أشار إلى ذلك بقوله: "كان والدي قد كلفني بمهمة سياسية، وكانت هذه المهمة بنظري مقتصرة على اطلاع المراجع العليا هناك على سياسة الريف إزاء مراكش وتيّات أبناءه نحو سلطانه"^(٦).

عاد الأمير ما بين عامي ١٩٠٥-١٩٠٩ إلى جامعة القرويين، وأتصل بكبار الشخصيات المسؤولة في الدولة، ونجح في ربط الآتصال بين الدولة والحكومة المغربية، وتحديد موقف والده من الاستعمارين الفرنسي والاسباني^(٧).

عاش الأمير محمد عبد الكريم الخطابي الفترة العصبية التي مرّ بها الريف المغربي نتيجة للصراع بين الاخوين عبد العزيز بن الحسن الأول وعبد الحفيظ بن الحسن الأول بشأن العرش، حتى استلم عبد الحفيظ العرش بعد تأييد الشعب المغربي له من (١٩٠٩-١٩١٢) بعد أن تعهد بطرد النفوذ الأجنبي من البلاد^(٨).

عاش الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في الفترة الممتدة من عام ١٩١٣ إلى عام ١٩١٩، قريباً من سلطات الاحتلال الاسباني، فتعلّم وعرف الكثير من الأمور السياسية والإدارية والعسكرية^(٩). عيّن معلماً في مدينة مليلة عام ١٩١٣، كما عيّن مستشاراً في مكتب شؤون المغاربة في وزارة الخارجية الاسبانية لإتقانه اللغة الاسبانية والفرنسية^(١٠).

عرف الأمير كل نقاط القوة والضعف عند الاسبان، بسبب قربه منهم. وعندما قرر والده عبد الكريم الخطابي قيادة الكفاح المسلح ضد الاسبان بعد توغّلهم واحتلالهم لمدينة الريف المغربي ونقضهم لمعاهدة فاس ١٩١٢^(١١).

قام الأمير بجمع السلاح والأموال واعداد الرجال للقتال ضد الاسبان، مما أدى إلى القاء القبض عليه وسجنه سبعة أشهر، حاول الهروب لكنه لم يستطع، وبعد أن قضى مدة السجن أطلق سراحه^(١٢).

٤- المصدر نفسه.

٥- المصدر نفسه، ص ٣.

٦- المصدر نفسه.

٧- روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن الحديث، ترجمة الدكتور نقولا زياده، ج ١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٢٧.

٨- للمزيد من المعلومات حول الصراع بين عبد العزيز وعبد الحفيظ أولاد الحسن الأول، وعن نسبها الذي يرجع إلى الامام الحسن

بن علي بن ابي طالب - عليه السلام - ينظر: روم لاندو، ج ١، ص ٢، ٣، المصدر السابق.

٩- جريدة الاستقلال، المصدر السابق.

١٠- المصدر نفسه.

١١- للمزيد من المعلومات حول اتفاقية فاس واسبابها ونتائجها ينظر: روم لاندو، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٠ وما بعدها.

١٢- المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٢.

استمر الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في تحشيد الرأي العام المغربي ضد المحتلين الاسبان حتى أعلن الثورة في منتصف عام ١٩٢١، وأصبح رئيسًا لجمهورية الريف والتي أعلنتها في التاسع عشر من أيلول ١٩٢١^(١٣).

ظهر مما سبق أن صحيفة الاستقلال نشرت كل ما يخص حياة الأمير الخطابي منذ الطفولة وإلى الدراسة، وكذلك بواكير العمل الجهادي مع والده، واعداد جيل مؤمن بالحرية والدفاع عن الوطن ضد الغزاة الاسبان، كذلك واكبت الصحافة الوطنية العراقية دوره في اعلان الثورة، ضد الاسبان والفرنسيين.

المبحث الثاني: الأمير محمد عبد الكريم الخطابي وإعلان الثورة في الصحافة العراقية:

كتبت الصحف العربية والعالمية ومنها العراقية الوطنية عن شخصية الأمير من خلال لقاءات مباشرة معه وغير مباشرة لمراسلي الصحف، فكتب الكثير عن صفاته وقدراته القيادية، وأسلوب ادارته للثورة بعد أن أصبح قائدها الأوحد.

اعلان الثورة في الصحافة العراقية:

قام المغاربة بعد استكمال استعداداتهم العسكرية، بأول عمل عسكري ضد الاسبان في معركة "أبران" في الأول من حزيران ١٩٢١، وكان انتصارًا ناجحًا ضد المستعمرين^(١٤). كان الانتصار الثاني في معركة أنوال في الرابع والعشرين من تموز ١٩٢١، وخسر فيها الاسبان آلاف القتلى والجرحى، وتدمير مئات المعدات والمؤن^(١٥).

قام محمد عبد الكريم الخطابي بعد معركة أنوال ضد الاسبان بمحاولة لتحييد الفرنسيين وعدم مساندتهم للإسبان ضد الثوار المغاربة، وذلك بإقامة علاقات مع الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي دعا بالفعل إلى الاضراب العام في فرنسا من أجل مساندة ثورة الريف المغربي، وشارك الحزب الشيوعي كل من العمال الفرنسيين ورابطة الجمهوريين الفرنسيين للمحاربين القدماء. كل تلك الأسباب أدت إلى عزل الاسبان وتحقيق الانتصار عليهم^(١٦).

تابعت قوات الأمير فلول القوات الاسبانية المنهزمة نحو مدينة مليلية وحسب ما ذكرته صحيفة لسان العرب "انكسر الاسبان شرّ انكسار قرب مليلية على يد الثوار"^(١٧).

ذكرت صحيفة لسان العرب أن خسائر الاسبان هي فادحة قائلة: "أن القوات الاسبانية خسرت أيضًا ٢٩٥٤٠ بندقية و ١٣٩ مدفعًا و ٣٩٢ مدفعًا رشاشًا، اغتنمهم جميعًا العرب"^(١٨).

١٣- روم لاندو، المصدر السابق، ج٣، ص٤٢.

١٤- صحيفة دجلة، في ٣ آب، ١٩٢١، ص٢. صدرت صحيفة دجلة في بغداد في ٢٥ حزيران ١٩٢١ واغلقت في ٢٦ تشرين أول، ١٩٢٢. للمزيد من المعلومات عن صحيفة دجلة ينظر: رفائيل بطي، المصدر السابق، ص٣٨.

١٥- صحيفة دجلة، المصدر السابق؛ موسى مخول، المصدر السابق، ص١٩١.

١٦- موسى مخول، المصدر نفسه، ص١٩١.

١٧- صحيفة لسان العرب، في ٢١ ايلول، ١٩٢١. صدرت صحيفة لسان العرب في بغداد يوم ٢٣ حزيران ١٩٢١، ثم توقفت

عن الصدور في اذار ١٩٢٢، للمزيد من المعلومات ينظر: رفائيل بطي، المصدر السابق، ص٧٥.

١٨- صحيفة لسان العرب، في ٢٨ أيلول، ١٩٢١.

استمرت صحيفة لسان العرب في نشر الالنة صارات الال حقلتها قواال الأملر محمد عبد الكرلم الخطابل، "وقع الال نابلرو الال خلف سلفسألرل اسلرراً مع ما بلقى من قواالها فل ألال الرلفللن الالن اارقوا بأبواب ملللة ملرل إارلهم، ودار بلن الطرفلن قنال اسلبلسل فلها الفرلقال ودام ١٢ ساعة على أبواب الماللنة، حلل أبلل موقف الالسلان ارلراً" (١٩).

وأضافل صلللة لسان العرب قاللة: "كان بلمكان محمد عبد الكرلم آلرلر ملللة بكل سهولة، لكنها آلر عدم الالل آوقاً على السكال المارلرلة من الإباله بألال القواال الالسلانلة المارلرلة" (٢٠). اشارل صلللة الاللة إلى اللللة الالرلرلة عرفل فلما بعد أن ثورة الرلفل هل: "أول ثورة هناك بلعلل هذه الالرلة من الشللة والالطولة" (٢١).

اسلرلرل صلللة الاللة فل دعمها لالوار المارلرل ونقل االبارهم إلى أبناء الشعب العراقل، الال كان لرلرل أن لسلل المزلرل من االبار انلصارات لالوار الرلفل المارلرل، آاصة عنالما أشارل إلى أن القواال الواللنة الال كان الالسللمار الاللرلها فل لللشه انلطلل إلى قواال اللوار فلكلبلل عن الال: "الال انلصلل إلى اللوار بساللاالها وذلألرلها فأزلرلها بلها اللوار عللاً من الماللرلن على الماللعللة والفلنون الالرللة الالن كان لهم آلألرلرلرلرل" (٢٢).

اسلارل صلللة الاللة إلى انلصار اللوار فل معركة انوال قاللة: "واصلل ثورة الرلفل عملللالها الالرللة بعد معركة انوال، طللة عام ١٩٢٢ وحلل نلماة عام ١٩٢٣، واسلطاعل آلرلرل كامل إقللم الرلفل" (٢٣). حاولل اسبلانل الاللورل فل مفاوضاال عام ١٩٢٣ مع الللولة الرلفل بلإعلاء الرلفل اسلقلالاً ذاللأا، إلا أن إلصرار الأملرل محمد عبد الكرلم الخطابل على طرل الملسلرلرل الأاللل من أرض المارلرل العرلل، وأشارل صلللة العالم العرلل على الالل قاللة: "سناقال المائل حلل الرملق الأاللر، ان لم لوافل اسبلانل على مفاوضلة أساسها الاعلرلارل باسلللال الللولة الرلفللة الال سلللكل سبلبل النلظام وعلرل مالها وما عللها" (٢٤).

لفالارل صلللة مرآة العراقل (٢٥) باسلرلرلرل عملللال الالرلرلرل طللة عامل ١٩٢٣ و١٩٢٤، وبلللال القواال المارلرللة فل معارك صلارللة أاللرل الالسلان على اللرللال إلى الساللرل (٢٦).

وألرل انسلال القواال الالسلانلة إلى الساللرل المارلرل، وما قامل به من للرلل صال السكال، أاللل صلللة الالسلللال الممارسلال اللالإنسلانلة الال ارلكبللها القواال الالسلانلة االنا انسلالها أمام القواال المارلرللة، بلل الأهلل الأبلرلأا من سكال المارلرل بلقولها: "الال اسللللرل فلطاعة الالسلان االنا انسلالها أمام

١٩- المصلرل نلسه؛ صلللة الاللة، فل ٢١ أبلول، ١٩٢١.

٢٠- صلللة الاللة، فل ٢١ أبلول، ١٩٢١.

٢١- المصلرل نلسه.

٢٢- صلللة الاللة، فل ٢١ أبلول، ١٩٢١.

٢٣- المصلرل نلسه، فل ١٧ أبلول ١٩٢٣؛ صلللة الالسللال، فل ١٧ أبلول ١٩٢٣.

٢٤- صلللة العالم العرلل، فل ٦ و٩ لول، ١٩٢٤.

٢٥- صالرل صلللة مرآة العراقل فل بلالال لول ١٧ لالرلن اللالل ١٩٢٤، وهل صلللة أسبلولة، أالللة اقلاصاللة، أعللقتها الللولة بعد صالور بللعة أعلال منها. للمزلرل من المعلومال نلظر: رفالل بلطل، المصلرل السابل، ص ٧٩.

٢٦- صلللة مرآة العراقل، المصلرل السابل.

القوات الريفية، فأكثرها من إطلاق الغاز الخانق والمواد الملتهبة والقنابل المسمومة للبر، والساخنة للجلد على أبناء الريف المغربي، الذين لا يعملون سوى الذود عن أوطانهم^(٢٧).

ظهر مما سبق أن الصحافة الوطنية العراقية كانت تراقب عن كثب سير العمليات العسكرية بين المجاهدين المغاربة بقيادة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي من جهة وبين القوات الإسبانية المحتلة من جهة ثانية حتى أن تلك الصحف قد تابعت عملية التحرير يوماً بيوم حتى تمكنت القوات المغاربة تحرير الأرض وطردها الأعداء إلى الساحل المغربي، تلك الصحف إما كانت ناطقة باسم الأحزاب الوطنية، وأما كانت مستقلة لكن انتماءها العربي ودينها الإسلامي كان هو الحافز الرئيسي لتلك الصحف في مساندة الصحف وتشجيع الجيش المغربي ضد أعدائه واعداء الأمة الإسلامية.

المبحث الثالث: ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي ضد الاحتلالين الفرنسي والإسباني من خلال الصحافة العراقية

أولاً: الثورة ضد الاحتلال الفرنسي من خلال الصحافة العراقية

أثار انتصار الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في معركة انوال ١٩٢١ على الإسبان، قلق سلطات الاحتلال الفرنسي في جنوب المغرب العربي، خاصة قلق المقيم الفرنسي في المغرب "ليوتي"^(٢٨)، فعبر عن ذلك بقوله: "لا بد أولاً من البقاء على الحذر دون أن يعني ذلك أن نتنظر حصول الأحداث"^(٢٩).

حذر ليوتي من خلال تقارير رفعها إلى باريس حكومته من قيام حكومة مغربية قوية مجاورة لمنطقة نفوذه في المغرب بعد الانتصارات الساحقة لقوات الأمير محمد عبد الكريم الخطابي الأخيرة، وعلى ذلك القلق الذي انتاب ليوتي علقت صحيفة الاستقلال بقولها: "نفخت الانتصارات الباهرة التي أحرزها الأمير محمد عبد الكريم الخطابي على الإسبان روحاً جديدة في صدور سكان شمال أفريقيا، وايقظت شعور الشمام والإباء الكامن في نفوسهم فتحركوا وتحفزوا، فلم يزلوا الأمور الفرنسية في المغرب بدأً من النزول إلى الميدان"^(٣٠).

بدأ ليوتي بالاستعداد العسكري، كما قام باستعراض قواته العسكرية لإرهاب السكان. وفي أواخر عام ١٩٢٤ بدأت القوات الفرنسية بأثناء التحصينات العسكرية ودفعت بالمزيد من قواتها إلى الجبهة الامامية الواجبة لقوات الأمير محمد عبد الكريم الخطابي، إلا أن الأمير استمر في سياسة عدم الاصطدام العسكري حتى يتمكن من سحق القوات الفرنسية قبل ان يتوجه إلى القوات الفرنسية^(٣١).

٢٧- صحيفة الاستقلال، ٢١ كانون الثاني، ١٩٢٥.

٢٨- للمزيد من المعلومات عن ليوتي. ينظر: روم لانو، ج ٣، المصدر السابق، ص ١٢٣.

٢٩- صحيفة العراق، في ١٧ أيلول، ١٩٢٥. صدرت صحيفة العراق في بغداد يوم ١ حزيران ١٩٢٠، تعرضت للتعتيل عام

١٩٣٢ ثم استأنفت الصدور عام ١٩٣٤. للمزيد ينظر: رفايل بطي، المصدر السابق، ص ٤٨.

٣٠- صحيفة الاستقلال، في ١٦ آذار، ١٩٢٧.

٣١- المصدر نفسه.

قرر الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في الثالث عشر من من نيسان ١٩٢٥ بشن هجوم واسع على طول الجبهة الجنوبية، وعلى طول (٣٠٠) كم حققت قواته انتصارات قوية ضد الفرنسيين، وكبدتهم خسائر فادحة في الأرواح والمعدات^(٣٢).

حاولت فرنسا بعد خسائرها امام الجيش المغربي ان تكسب المزيد من الوقت، فأدعت رغبتها في الصلح واجراء مفاوضات مع الأمير محمد عبد الكريم، إلا انها تلك المفاوضات باءت بالفشل نتيجة اصرار فرنسا على فرض الحماية على الريف المغربي، كما أرادت اسبانيا ذلك، وحول تلك المفاوضات قالت صحيفة العالم العربي: "أن مسألة عرض الصلح لم تكن إلا سخرية مؤلمة"^(٣٣).

يمكن القول ومن خلال ما ذكرت الصحافة العراقية آنذاك ان الاستعمار الفرنسي عندما وجد نفسه خاسراً أمام القوات المجاهدة المغربية، قرر أنه أراد التفاوض مع الأمير الخطابي، وذلك لكسب الوقت من أجل الاستعداد الكامل لقواته للقتال ضد قوات الخطابي، وفعلاً تحقق له ذلك فيما بعد.

ثانياً: الاتفاق الفرنسي الاسباني ضد الأمير محمد عبد الكريم الخطابي.

عقد لقاء فرنسي اسباني منذ السابع عشر من حزيران ولغاية الخامس والعشرين من تموز ١٩٢٥، قرر العسكريون المحجوم في وقت واحد ومن الشمال والجنوب، وكان ذلك في السابع من أيلول ١٩٢٥، واشترك في ذلك المحجوم أكثر من (٢٨٠) الف جندي و(١٢) طياراً أمريكياً بقيادة الكولونيل سويتي، في حين لم يتجاوز الجيش المغربي عن (٦٠) الف، وعن ذلك الهجوم كتبت صحيفة العالم العربي قائلة: "أخذ الأمير يفوز فوزاً فوراً يستوقف النظر، وقد عجزت الدولتان الحليفتان عن سحبه بسرعة كما كانت تتوقعان، بل أن كرتيه شلت الهجوم الاسباني على أجدير، وافقت زحف الكتائب الزاحفة عليه، وهو الان مصمم على ان يستولي عنوة على تطوان"^(٣٤).

أما صحيفة العراق فقد اشارت جهودهم وانتصاراتهم على القوات الفرنسية في الجنوب فقالت: "وها ان جنود فرنسا المحاربة ترتد على اعقابها تجر وراءها أذيال الخزي والعار، تفر أمام ابطال المغرب فرار المعزى إذا شد عليها الذئب، هذا الصوت هو صوت الحق الذي صعقت سماعة أذان فرنسا واسبانيا"^(٣٥).

حشد الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في بداية عام ١٩٢٦ وحسب ما ذكرته صحيفة نداء الشعبي^(٣٦) فقالت: "حشد جيشاً قواته عشرون ألفاً فهجم على مؤخرة الجيش الاسباني فيما قامت قوات مغربية أخرى بالهجوم على المواقع الفرنسية واعترفت القيادة الفرنسية بذلك مؤكدة صلابة الموقف العسكري للمغاربة وان جنود الريف تهاجم بكل قوة مناطق التواجد الفرنسي"^(٣٧).

٣٢- صحيفة العالم العربي، ٢٤ أيلول، ١٩٢٥.

٣٣- المصدر نفسه، في ١٦ آذار، ١٩٢٥.

٣٤- العالم العربي، ٢٤ أيلول، ١٩٢٥.

٣٥- صحيفة العراق، في ٤ تشرين الثاني، ١٩٢٥.

٣٦- نداء الشعب، صدرت في بغداد في يوم ٢٠ كانون الأول ١٩٢٦، واستمرت في الصدور حتى ٩ تموز ١٩٢٧، وكانت ذات

اتجاه وطني ضد الاحتلال البريطاني. للمزيد ينظر: رفايل بطي، المصدر السابق، ص ٥٦.

٣٧- صحيفة نداء الشعب، في ٢١ آذار، ١٩٢٦.

اعلن الامير الخطابي الجهاد العام وأرسل رُسلًا إلى جميع أبناء المغرب العربي لمساندته ضد المحتلين من الاسبان والفرنسيين، وفي شباط بدأت الاستعدادات العسكرية للهجوم على المحتلين^(٣٨).

شرع الأمير بهجوم كبير في جميع الساحات الحربية مستفيدًا من رداءة الطقس وكان ذلك في شباط عام ١٩٢٦، وعندما لم تستطع القوات الفرنسية والاسبانية من القضاء على ثورة الخطابي، قرر المقيم الفرنسي ستيج أن طلب من حكومته ضرورة فتح باب المفاوضات مع الأمير الخطابي، واعداد خطة للقضاء عليه وعلى ثورته بدون قتال بحجة المفاوضات^(٣٩).

كانت فترة المفاوضات هي فرصة سانحة للطرفين الاسباني والفرنسي من أجل اكمال الاستعدادات العسكرية القوية والتي لا يستطيع الأمير من مواجهتها، وعندما رفض الأمير مبدأ الحماية، قررت القوات المعادية المهجوم عليه وعلى اتباعه.

ثالثًا: استسلام الأمير الخطابي في الصحافة العراقية.

بدأ الهجوم الفرنسي الاسباني في بداية شهر مايس ١٩٢٦، بجيش تعداده (٤٢٥,٠٠٠) ألف جندي مقابل بضعة الاف من مقاتلي الريف المغربي، بالإضافة إلى السلاح المتطور من بوارج حربية وطائرات، فحاصرت القوات المعادية. قوات الأمير الخطابي بعد ثلاث معارك قاتل فيها أبناء الريف بكل ما يملكون من قوة وإيمان، الا أن قوة الأعداء كانت أقوى قوةً وأكثر عددًا مما أضطر الأمير الى اعلان استسلامه خوفًا على أبناء الريف المغربي من الابداء على يد الفرنسيين والاسبان، فكتبت صحيفة نداء الشعب تحت عنوان دمعه على الريف قالت: "اصطكت الركب واستولى الفرع والحزن على جميع أبناء العروبة ساعة نقل إليهم البرق تسليم البطل العربي الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي للفرنسيين بعد ان جالدهم جلاذًا بيضَ صفحة العرب وأعاد إليهم مفاخرهم الوطنية"^(٤٠).

وأضافت الصحيفة واثنت على صمود الأمير الخطابي وبسالته ولم تر في استسلامه هزيمة، وانما كان ذلك تعبيرًا عن الشعور بالمسؤولية الإنسانية فقالت: "وبقي يجاهد زحمًا غير قصير بصديق العقيدة وشرف النفس ويقاوم دولتين عسكريتين كبيرتين، فنكس غير مرّة اعلامها ودحر جيوشها، ولكنه اضطر أخيرًا وهو الأبى العيوق الى التسليم محاولًا بهذه الحركة حقن دماء عزيزة عليه بعد ان اعتقد إن إراقتها لا تثمر نفعًا لبلاده ولا تزيدها إلا جراحًا"^(٤١).

المبحث الرابع: مساندة الصحافة العراقية لثورة محمد عبد الكريم الخطابي.

حظيت ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي بتمجيد واضح والدعوة له صرّحًا من قبل الصحافة العراقية، منذ بدايتها وحتى استسلام الأمير للفرنسيين. إنّ قيام ثورة الأمير الخطابي ضد الاحتلال الأجنبي كان مثارًا للفخر كما أشارت إلى ذلك صحيفة الاستقلال إذ قالت: "هناك على مقربة من جبل طارق

٣٨- المصدر نفسه.

٣٩- المصدر نفسه، في ٣١ أيار، ١٩٢٦.

٤٠- صحيفة نداء الشعب، في ٣١ مايس، ١٩٢٦.

٤١- صحيفة نداء الشعب، في ٣١ أيار، ١٩٢٦.

وقبور العرب المندسة شيت الحروب بين العرب والأسبان، وفي تلك الأنحاء النائية في أفريقيا العربية، قام محمد عبد الكريم البطل ومزق رايات الأسبان وشتت شمامهم بعزمه وشهامته...^(٤٢). كما كتبت صحيفة العالم العربي مقالاً جاء فيه: "يشهد التاريخ ووقائعها، أن العرب وقد طبعوا على الحرية، ونشأوا وارض الله ببيتهم والسماء الفسيحة سقفهم، لا ينقادون للاستعباد، وقد يتحملون الضيم فترة من الزمان ولكن لا يلبثون ان ينهضوا ويثبوا وثبة الليوث على خصومهم، فلا النار ولا الرصاص ولا القنابل ولا أي شيء كان يصد غاراتهم، وياما أرخص الأرواح عندهم يوم الوغى"^(٤٣).

وعن الرفض القاطع للحماية الأسبانية والإصرار على مواجهة المستعمر، أشادت صحيفة الاستقلال بقول الأمير الخطابي: "أنا لا أرضى بإسبانيا حامية لي وأنا الشريف العزيز ذو الكيان السياسي المستقل الذي حاربت من اجله ومازلت أحارب وسأحارب حتى النفس الأخير..."^(٤٤).

كذّبت صحيفة العالم العربي نقلاً عن الأمير الخطابي، الادعاء القائل بوجود ضباط أجنب يساعدون حكومة الريف في كفاحهم، فأشارت إلى حقيقة تاريخية معروفة بصحتها فقالت: "أنه لا صحة لوجود ضباط أجنب يدرّبون جيشنا ويقودونه، فضباطنا كلهم من الريف المغربي"^(٤٥)، كما نفت وجود أي علاقة بين بريطانيا والأمير الخطابي مستشهدة بقول (تشميرلن) رئيس الوزارة البريطانية آنذاك، الذي قال: "لا علاقة تربطنا مع الخطابي"^(٤٦).

انفردت صحيفتنا الاستقلال والعالم العربي المعروفتان بمخطهما الوطني والقومي في الدعوة إلى نصرة ثورة الأمير الخطابي، وتنبيه المغاربة والعرب والعالم الإسلامي إلى تلك الثورة ومخاطر التحديات الاستعمارية التي تواجهها، والعمل على مؤازرتها ودعمها، وفي هذا المجال نهت صحيفة العالم العربي قائد الثورة إلى مخاطر التعاون الدولي للقضاء على الثورة فقالت: "...فالمهمة التي تدعوه إليها طبيعة الموقف هي أن يكون سياسياً وعسكرياً في وقت واحد لكي يستطيع أن يستفيد من الحالة الدولية التي تحف به، كما يستفيد من الحالة العسكرية، وليس المأمول أن يدركه الفشل إلا إذا سها عن الحالة الدولية ولم يعمل تجاهها العمل اللازم في الوقت المناسب"^(٤٧).

أما صحيفة الاستقلال فكان لها الدور الريادي في مساندة ثورة الأمير الخطابي، فكانت تدعو الشعب العراقي والعلمين العربي والإسلامي إلى نصرة ثورة الخطابي، فقالت: "...ولا نخال أن قومًا أقرب وأحق لمساعدته نحن عرب العراق خاصة وسائر الأقطار العربية عامة... فلذلك يجب أن نساعد هذا البطل ونكافئه في هذه الظروف التي يسعى العرب لإعادة عزيمهم وسلطانهم،...

أيها العرب النجباء ينادي هذا الزعيم... وبكم بعد الله يستغيث... أفلا نجيبه؟... فأجيبوه، وخذوا بناصره وشدوا أزره، فو الله أنه داعي الله في تلك الربوع"^(٤٨).

٤٢ - صحيفة الاستقلال، في ٢٨ أيلول، ١٩٢٣.

٤٣ - صحيفة العالم العربي، في ٦ أيلول، ١٩٢٤.

٤٤ - صحيفة الاستقلال، في ١٦ نيسان، ١٩٢٥.

٤٥ - صحيفة العالم العربي، في تشرين الثاني، ١٩٢٤.

٤٦ - المصدر نفسه.

٤٧ - صحيفة العالم العربي، في ٣٠ آذار، ١٩٢١.

٤٨ - صحيفة الاستقلال، في ١٦ شباط، ١٩٢٣.

الخاتمة

إنّ متابعة ما كتبت الصحافة العراقية عن ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي، يقدم صورة متكاملة عن الثورة وقائدها، وعن التنظيمات العسكرية والسياسية لثورة الريف المغربي، والتعرف على طبيعة التحدي الاستعماري الاسباني والفرنسي لتلك الثورة وأهدافها، وهي أهداف استعمارية معروفة تتلخص في القضاء على كل حركة وطنية تسعى إلى الحرية والاستقلال والوحدة في الوطن الواحد. انقسمت الصحافة في العراق آنذاك إلى قسمين صحافة وطنية وقومية كانت المساندة الحقيقي لثورة الخطابي، وأخرى ناطقة باسم الحكومة أو تابعة لها لم تحرك ساكنا حول تلك الثورة. انفردت صحيفتنا الاستقلال والعالم العربي والمعروفتان بخطهما الوطني والقومي في الدعوة والمساندة لثورة الخطابي من معركة انوال ١٩٢١ وحتى استسلامه عام ١٩٢٦. رغم أن باقي الصحف الوطنية في العراق كانت مساندة لثورة الخطابي ولكنها متفاوتة في نشر اخبار الثورة في جميع أعدادها.

المصادر والمراجع

أولاً: الصحف:

١. صحيفة الاستقلال: في اعدادها: ١٦ شباط ١٩٢٣
١٧ ايلول ١٩٢٣
٢٨ أيلول ١٩٢٣
٢١ كانون الثاني ١٩٢٥
١٦ نيسان ١٩٢٥
١٦ اذار ١٩٢٧
٢٣ أيار ١٩٢٧
٢. صحيفة دجلة، في اعدادها: ٣ آب، ١٩٢١
٢١ أيلول ١٩٢١
٢٦ تشرين اول ١٩٢٢
٣. صحيفة العالم العربي، في اعدادها: ٣٠ آذار، ١٩٢١.
٦ و ٩ تموز، ١٩٢٤.
٦ أيلول، ١٩٢٤.
٢٤ أيلول، ١٩٢٥.
٤. صحيفة العراق، في اعدادها: ١٧ أيلول، ١٩٢٥.
٤ تشرين الثاني ١٩٢٥.
٥. صحيفة لسان العرب، في اعدادها: ٢١ ايلول، ١٩٢١.
٢٨ أيلول، ١٩٢١.
٦. صحيفة مرآة العراق: ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٤.

٧. صحيفة نداء الشعب: في اعدادها: ٢٠ كانون الأول ١٩٢٦.
١٢١ اذار، ١٩٢٦.
٣١ ايار، ١٩٢٦.
٣١ مايس ١٩٢٦.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

١. هاشم احمد نعيمش الزوبعي، صحافة النجف ١٩١٠-١٩٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥.

ثالثاً: المصادر:

١. ابراهيم خليل احمد، الصحافة العراقية ١٩١٤-١٩٥٨، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥.
٢. رفائيل بطي، بغداد، ١٩٨٥.
٣. روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن الحديث، ترجمة الدكتور نقولا زياده، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠.